القدّاس الإلهيّ محادثةٌ بين الله والإنسان

حديثٌ ثامنٌ حول القدّاس الإلهيّ

المطران أثناسيوس (ليماسول)

- **الأنديفونة الأولى**

أنهَينا في الحديث الأخير تحليل نَصِّ الطّلبة السلاميّة. في أثناء تلاوة الشمّاس لهذه الطِّلبة، يقف الكاهن في الهيكل أمام المائدة المقدّسة، ويقرأ بصوتٍ منخفضٍ صلاةً لا يسمعُها المُصلُّون في الكنيسة، بل يسمعون فقط الإعلان الأخير منها. تُدعى هذه الصلاة "إفشين الأنديفونة الأولى". فلنقرأها ولنُحلِّلها:

"أيّها الربُّ إلهنا، الذي عزّته لا توصَف، ومجدُه لا يُدرَك، ورحمته لا تُحَدّ، ومحبّته للبشر لا تُقاس، أنتَ أيّها السيّد، اطَّلِعْ بتحنُّنكَ علينا وعلى هذا البيت المقدَّس. واجعلْ مراحمكَ ورأفاتك غنيّةً علينا وعلى المصلّين معنا".

القدّاس الإلهيُّ محادثةٌ بين الله والإنسان: يخاطب الكاهن الله بصلواته، ويجيب الله من خلال نعمة الروح القدس التي يُرسلها، وهكذا يلتقي الله والإنسان.

يبدأ الإفشين بهذه الكلمات:

"أيّها الربُّ إلهنا، الذي عزّته لا توصَف، ومجدُه لا يُدرَك، ورحمته لا تُحَدّ، ومحبّته للبشر لا تُقاس".

مهما قال الإنسان عن الله فإنَّه يعجز عن وصفه. نحن ندعو الله صالحًا ومُحبًّا للبشر ورحيمًا وشفوقًا – ويمكنكم أن تُطلقوا عليه ألفَ اسمٍ آخر، ولكنْ، إذا ما أخذنا المعنى الحرفيَّ لكلٍّ من هذه الكلمات، فإنَّ الله ليس أيًّا من هذه المعاني، بما أنَّه لا يُحدُّ بتعريفٍ بشري. إذا صحَّ التعبير، فإنَّ الله هو هكذا [كما نصِفُه] وليس هكذا. فالله صالحٌ، ولكنَّه أيضًا ليس صالحًا، لأنَّه يفوق تعريف الصلاح. مع ذلك، نحن نشعر بحضوره غير المحدود وغير المدرَك والمتعذِّر وصفه، ونختبره في قلوبنا. وكلُّ واحدٍ منّا، من الرضيع حديث

الولادة إلى الرجل الذي على حافة الموت، يختبر الله بطريقته الخاصّة التي لا يعرفها أحدٌ سواه. ولهذا، لا تستبعد الكنيسة شخصًا واحدًا من الجماعة الليتورجيّة.

نسمع أحيانًا القول التالي: "لمَ عليَّ الذهاب إلى الكنيسة ما دمتُ لا أفهم شيئًا من الخدمة؟". من الجيّد طبعًا أن نفهم الأمور التي تجري خلال الخدمة الكنسيَّة. ولكنْ، كيف يمكن لطفلٍ رضيعٍ أن يفهم؟ كيف يمكن لإنسانٍ أصمَّ أن يفهم؟ كيف يمكن لأجنبيٍّ أن يفهم؟ كيف يمكن لطفلٍ مُصابٍ بمتلازمة داون أن يفهم؟ أفلا يحتاجُ أيٌّ من هؤلاء للمجيء إلى القدّاس؟ بلى، بالطبع. فالقدّاس الإلهيّ، في نهاية الأمر، ليس ضربًا من الأنشطة الفكريَّة. تكمن أهمّيّة القدّاس الإلهيّ في كوننا، نحن المصلِّين، نصبح مشاركين في النعمة الإلهيَّة المنسكبة في الكنيسة خلاله. فالرُّضَّع وذوو الإعاقة العقليّة والمرضى والمشرفين على الموت يمكنهم جميعًا أن يشتركوا في هذه النعمة، بغضِّ النظر عمّا إذا كانت أدمغتهم قادرةً على فهم الأشكال الليتورجيّة وإدراكِ معناها المستيكيّ.

يفهم بعضهم، مثلًا، معنى عبارة: "اعضد وخلِّص وارحم واحفظنا يا الله بنعمتك"، وهذا أمرٌ جيّدٌ جدًّا. غير أنّ أولئك الذين لا يفهمون معنى هذه العبارة لا يُصابون بأيِّ أذىً من جرَّاء ذلك، فنقصُ الفهم لا يحول دون اشتراكهم في نعمة سرِّ المسيح، الذي نحتفل به خلال القدّاس الإلهيّ.

بالطبع، هذا لا يعني أن نُلغي العبادة العقليّة وأن نرفض الحاجة إلى الفهم. فعلينا، بلا شكّ، أن نفهم ما يُقال خلال القدّاس، لأنّنا نجني بهذه الطريقة منفعةً أكبر بكثير. ولكنْ، ماذا نفعل إذا كانت ظروفنا وحالتُنا تحول دون استيعابنا للخدم الكنسيَّة؟

لدينا في الدير راهبٌ أجنبيّ. عندما وصل إلى هنا لم يكن يعرف اليونانيَّة على الإطلاق، وكنّا نتواصل باللغة الفرنسيَّة. كان ذلك الأخ يقف في الكنيسة ساعاتٍ، مُصلِّيًا ومشاركًا في الخدم كما لو كان يعرف كلَّ شيءٍ عن ظهر قلب. لم ينزعج مُطلقًا من عدم فهمه القراءات والتراتيل. سألناه: "أتفهم أيَّ شيء؟"، فقال "لا، مطلقًا". يمكنني القول إنَّه لم يتأذَّ أو يتضرَّر بسبب عدم الفهم. طبعًا، تعلَّم الآن اليونانيّة، لكنّه لم يكن يعرف أيَّ شيءٍ في ذلك الحين.

ثمّة اتّصالٌ بين الله والإنسان. في الصلاة، يقف الإنسان أمام الله ويتحدَّث إليه وجهًا لوجه، مُفصحًا له عن مشاعره كلِّها. علينا أن نصلِّي بانتباهٍ وتوقيرٍ فائقَين، شاعرين بأنَّ التحدُّث إلى الله ليس أمرًا اعتياديًّا أو مألوفًا. إذا كنتم قد قرأتم سيرة القدّيس نكتاريوس من آيينا، ستتذكّرون كيف أنَّه كان، في صلاته إلى والدة الإله، يخاطبها بطريقةٍ رسميَّة: "أنتِ يا والدة الإله الفائقة القداسة...". ما دفعه إلى الصلاة بهذه الطريقة كان إحساسُه بالتوقير لوالدة الإله.

في القدّاس الإلهيّ، تخاطب الكنيسةُ الله بطريقةٍ لاهوتيَّة، تُعبّر فيها عن حالتها الداخليّة، فتقول في الأنديفونة الأولى على سبيل المثال:

"أيّها الربُّ إلهنا، الذي عزّته لا توصَف، ومجدُه لا يُدرَك، ورحمته لا تُحَدّ، ومحبّته للبشر لا تُقاس".

قد يبدو لنا أنَّه من الممكن حذف ذلك كلِّه والقول ببساطة: "أنتَ تعلم يا ربّ، أعطِني كذا وكذا"، كما لو أنّنا في متجر بقالة: "أريد وعاء حليب ورغيفَي خبزٍ وكيلو بندورة". إلّا أنّنا لا نُكلِّم الله بهذه الطريقة، بل نتحدّث إليه بصورةٍ مختلفة. نعم، يمكننا التوجُّه إلى الله بدالّةٍ كما لو إلى صديقٍ أو أخٍ أو أب، إلى ذاك الأروع والأعزّ إلينا، ولكنْ علينا، في الوقت عينه، أن نقوم بذلك بتوقيرٍ فائق، مُدركين أنَّ مَن نُخاطبه هو الله. إنَّ هذا لَشديدُ الأهميَّة لنفوسنا. وما الذي نطلبه من الله؟

أنتَ أيّها السيّد، اطَّلِعْ بتحنُّنكَ علينا...

ندعو الله لينظر إلينا بتحنُّنه من دون أن نطالبَه بشَيءٍ أو نحتجَّ عليه، ومن دون أن ندَّعي أنَّ لنا حقوقًا. [نقول] بما أنَّك رحيمٌ ومحبٌّ للبشر، وبما أنَّك تحبُّنا، نسألكَ أن تنظر إلينا بحنوٍّ ومحبَّةٍ، مع أنَّنا لا نستحقُّ ذلك.

يُنهي الكاهن الصلاة بالإعلان: "لأنَّه بكَ يليق كلُّ مجدٍ وإكرامٍ وسجود، أيُّها الآب والابن والروح القدس، الآن وكلَّ أوانٍ وإلى دهر الداهرين"، وتجيب الجوقة "آمين".

كلُّ شيءٍ يخصُّ الله، فما الذي يخصُّنا نحن؟ ما الذي يمكننا فعله؟ يمكننا أن نستجيب لدعوة الله؛ يمكننا أن نقوم بما في وسعنا. لكلِّ حقبةٍ ولكلِّ عصرٍ ولكلِّ ساعةٍ احتياجاتها. وقد يتجاوب الإنسان مع تحدِّيات الأزمنة والظروف أو لا. فالقدّيس يوحنّا الرحيم، على سبيل المثال، عاش في زمنٍ كانت توجد فيه حاجةٌ إلى

الإحسان. وماذا فعل؟ استجاب لاحتياج زمنه ووزَّع ممتلكاته؛ أصبح مُتصدِّقًا. عاش القدّيس أثناسيوس الكبير في زمنٍ هدَّدت فيه هرطقاتٌ متنوِّعةٌ التعليمَ المسيحيَّ الحقيقيّ. فكرَّسَ نفسه لهذه الحاجة "قاطعًا باستقامةٍ كلمة حقٍّ"، واحتمل لأجل ذلك الاضطهادات والمضايقات وعانى النَّفي؛ ولكنَّه صمد في هذا الصراع، وحفِظَ إيمان الكنيسة، وسلَّمه لنا غير مشوَّه.

اليوم، في فترةٍ نمرُّ فيها بأزمةٍ اقتصاديَّة، وتواجهنا الكثير من الصعوبات، نحن مدعوَّون إلى مساعدة بعضنا بعضًا بأفضل ما نستطيع. ألا يستطيع الله أن يجد طريقةً لتجاوز الأزمة؟ بلى، بالطبع يستطيع. ألا يستطيع إطعام الجائعين والبؤساء والفقراء؟ بلى، بالطبع يمكنه ذلك. يمكنه أن يُحوّل الحجارة إلى خبزٍ ليُطعم الجائعين. ليس الله بحاجةٍ إلى أن أُظهر أنا الرحمة تجاه قريبي، لأنَّه هو نفسه قادرٌ على مساعدة هذا الإنسان أفضل بكثيرٍ ممّا أستطيع أنا. أن أُظهر الرحمة لقريبي، أن أسانده، أن أعينُه، أن أقول له كلامًا طيِّبًا، هذا كلُّه ضروريٌّ لي أنا.

هناك مثالٌ جميلٌ في العهد القديم. عندما أصدرَ الملك الفارسيّ أرتحشستا مرسومًا يقضي بإهلاك جميع اليهود في مملكته، طلب أحد اليهود (مردخاي) من الملكة أستير (التي كانت قريبته) أن تتوسّل إلى زوجها الوثنيّ ألّا يُلحق الأذى بالشعب اليهوديّ. تردَّدت أستير قائلة: "كيف سأسترحم الملك؟ إنَّ الموت يتهدَّد كلَّ مَن يجرؤ على الدخول إلى الملك من دون أن يُستدعى. ولم يدعُني الملك إليه منذ ثلاثين يومًا" (عليَّ أن أقول إنَّه في تلك الأيّام، لم تكنِ الأمور تجري كما اليوم، حيث تستطيع الزوجة أن تتوجّه إلى زوجها بأيِّ طلبٍ وبكلّ سهولة، والويل له إنْ لم يُسرع إلى تحقيق رغبتها). قال مردخاي لأستير:

"إذا ذهبتِ إلى الملك وطلبتِ منه وسمع منك، فالله سيباركِكِ ويبارك بيتكِ كلَّه. ولكنْ، إذا تخوَّفتِ ولم تذهبي إليه، فإنَّ الله سيُخلِّص شعبه بوسائل أخرى، وأمّا أنتِ وبيت أبيكِ فستهلكون" (انظر أستير 4: 7-14).

ما الذي يعنيه ذلك بالنسبة لنا؟ لا يحتاج الله منكم أن تُقدِّموا الصدقات. يمكن لله أن يقوم بنفسه بإغاثة المحتاجين، ولكنْ، أنتم الذين لا تعطون الصدقة لن تنالوا بركةً من الله لأنّكم ازدريتُم بحاجة قريبكم التي دُعيتُم إلى تلبيتها، أيًّا كانت تلك الحاجة.

يدعونا الله إلى أن نعترف بإيماننا يوميًّا بطريقةٍ أو بأخرى. أحيانًا، نكون مدعوّين للاعتراف بإيماننا عبر حفظ الصوم، وأحيانًا بتقديم الصدقات، وأحيانًا بصَون عقائد الكنيسة وحقائق الإيمان. يجب أن نكون أمناء لله في سائر الأوقات وتحت أيِّ ظرف. أظنُّ أن الإنسان قادرٌ على ذلك، وأمَّا كلُّ شيءٍ آخر فهو يخصُّ الله. ولأجل ذلك نقول إنَّ كلَّ مجدٍ وإكرامٍ وسجودٍ يعود إليه. وعندما يتمجَّد الله، نتمجَّد نحن أيضًا، لأنّنا أولاده ونشترك في هذه البركة التي يرسلها الله إلى العالم بأسره.

الآن وكلَّ أوانٍ وإلى دهر الداهرين

كلُّ ما يحصل في الكنيسة يمتدُّ إلى الدُّهور التي لا نهاية لها. ينهدم حائطُ سياج الموت المتوسّط، ويتلاشى الموت، وتنتقل كلماتُنا وأفعالنا وحياتنا كلُّها إلى الأبديَّة. لذلك، ما من شيءٍ ثانويٍّ أو عديم النفع أو غير مهمٍّ في حياتنا...

- **الأنديفونة الثانية**

بعد أن ترتِّل الجوقة الأنديفونة الأولى، يقرأ الشمّاس الطلبة:

أيضًا وأيضًا بسلامٍ إلى الربِّ نطلب.

أعضد وخلّص وارحم واحفظنا يا الله بنعمتك.

بعد ذِكرنا الكلّيّة القداسة الفائقة البركات المجيدة، سيّدتنا والدة الإله الدائمة البتوليّة مريم، مع جميع القدّيسين، فلنودعْ ذواتِنا وبعضنا بعضًا وكلَّ حياتنا المسيحَ الإله.

لقد ناقشنا هذه الابتهالات في الحديث السابق.و بينما يتلو الشمّاس الطلبة، يقرأ الكاهن في الهيكل صلاة الأنديفونة الثانية:

"أيُّها الربُّ إلهنا، خلِّص شعبكَ وبارك ميراثك، احفَظْ كمال كنيستك، قدِّس الذين يحبُّون جمال بيتك. أنتَ امنحهُم عوضًا من ذلك مجدًا بقدرتكَ الإلهيَّة، ولا تُهملنا نحن المتوكّلين عليك".

كما ترون، يُدعى المسيح قائدَ الشعب. هو الإله-الإنسان، لذلك، ولكونِه وسيطَنا أمام الله، يقف في طليعة شعبه ويُصلِّي من أجل خلاص المسيحيِّين (راجع 1 تيموثاوس 2: 5). ففي نهاية الأمر، نحن، المسيحيّين، مَن هم شعب الله المختار الآن، وليس شعب إسرائيل بالطبع. كان الشعب الإسرائيليُّ الشعبَ المختار إلى حين صَلْبِ المسيح.

ليس لأنَّ هذا الشعب كان بحدّ ذاته خاصًّا ومميّزًا، بل لأنَّه كان سيلِد العذراء مريم الفائقة القداسة – الأكمل بين النِّساء، والتي كانت وحدها قادرةً على أن تلد الله وتجلبه إلى العالم. بعد صلب المسيح، أصبحت كنيسةُ المسيح إسرائيل الجديد. أيًّا تكن جنسيّاتنا – يونانيّين كُنَّا أم أتراكًا أم عربًا أم روسيّين أم أميركيّين، إذا كنّا أعضاءً في كنيسة المسيح، فنحن شعب الله وإخوةٌ بالنعمة.

إنَّ الغاية النهائيَّة من جميع صلوات الكنيسة هي خلاص الإنسان. الخلاص هو حاجتنا الحقيقيّة، وكلُّ ما عدا ذلك هو أمرٌ ثانويّ. أوصانا المسيح بأن نطلب ملكوت الله قبل كلِّ شيءٍ، ووعدَنا بأنَّ كلَّ شيءٍ آخر سيُزادُ لنا (راجع لوقا 12: 31).

احفظ كمال كنيستك

بكلامٍ آخر، احفظ بنعمتكَ جميع المسيحيِّين الذين هم أعضاء كنيستك. عندما نصبح أعضاءً في الكنيسة، ننضمُّ إلى صفوف جيشها. نحن جنودٌ روحيُّون ويجب أن نحارب القوّات المضادَّة التي تحاول أن تهدم عمل الكنيسة. وكما يقاتل الجنود في أرتالٍ عبر أرض المعركة، هكذا نشنُّ نحن المسيحيِّين حربًا روحيَّة، كلٌّ من موقعه: البعض في العمل وآخرون في البيت، وآخرون في المدرسة – في أيّ مكان. على جنديِّ المسيح أن يصدَّ هجمات الجيران، وزملاء العمل، والزوج أو الزوجة، والأبناء، ورفاق الصفِّ أو الأساتذة. تُشَنُّ هذه الحرب بالكلام والأفعال، وبطرائق متنوِّعة. أحيانًا لا يكون لدى مَن هم حولنا رغبةٌ متعمَّدةٌ في أن يكونوا عدائيّين تجاه المسيحيّين. ومع ذلك، عبر اشتراكهم الحرِّ في الخطيئة، يُبدون عدائيَّةً تجاه مَن يحملون اسم المسيح ويرغبون في أن يحبُّوا الله. في أيّامنا هذه، لا تُرتكب الخطيئة بحرّيّةٍ فحسب، بل يُروَّج لها أيضًا بشتَّى الطرق، وهذا الأمرُ كذلك هو حربٌ ضدَّنا. وينضمُّ الشباب، على وجه الخصوص، إلى هذه الحرب يوميًّا. نعمل ونبذل كلَّ جهدٍ مُمكنٍ لنقاوم التجربة ونرفض الخطيئة، فيما يتبجَّح جارنا

بخطاياه ونجاحه في ارتكاب الشرّ يوميًّا. إنَّ الامتناع عن الخطيئة في وضعٍ كهذا هو عملٌ عظيمٌ نحن مدعوُّون إلى تحقيقه. لذلك، نُصلّي إلى الإله الصالح أن يحفظ أعضاءَ كنيسته من عبوديَّة صنم الخطيئة الذي ينتصبُ أمامهم في كلِّ حين.

قدِّس الذين يحبُّون جمال بيتكَ

فلنُركِّزْ على هذه العبارة قليلًا. كما ترون، تذكر الكنيسة في صلواتها جميعَ الذين يحبُّون جمال بيت الله. قد تجدون اليوم مسيحيِّين يريدون الكنيسة فارغةً من الداخل من دون أيّ تصميمٍ داخليّ. يتساءلون: "ما حاجتكم إلى كلِّ هذه الثريَّات وحوامل الشموع في الكنيسة؟".

لا شكَّ في أنَّ الكنيسة تبقى بيتَ الله حتّى من دون تصميمٍ داخليّ. فالكنيسة، كما تذكرون، قد وُلِدت وترعرعت في الكهوف والسراديب. علاوةً على ذلك، بإمكاننا تدبُّر أمرنا تمامًا من دون كنائس حجريَّة. يمكننا إقامة الخدم الإلهيَّة في كوخٍ بسيط. إذا ذهبتُم إلى إفريقيا، سترون أنّ الكثير من الكنائس هي عبارةٌ عن أكواخٍ سقوفها من قشّ. لا ضير في ذلك. ولكنْ، نحن أنفسنا بحاجةٍ إلى أن تكون كنائسُنا جميلة، وأن يتميَّز بيتُ الله بأبَّهةٍ خاصّة، وأن تكون الكنائس أماكن يمكنها، بحدِّ ذاتها، أن تقدِّم العَون للإنسان.

كما ترون، للكنيسة هندستها الخاصّة: تُبنى الكنائس بطريقةٍ مختلفةٍ تمامًا عن بقيّة الأبنية. للكنيسة موسيقاها الخاصّة: هنا نرتِّل بصورةٍ مختلفةٍ عن الغناء في العالم. للكنيسة تصميمها الخاصّ، وشذاها الخاصّ وعبيرها الخاصّ. في منازلنا، نستخدم معطّرات الجوّ والعطور؛ أمَّا في الكنيسة، فلا يُستخدَم أيٌّ من ذلك – هنا لدينا بخورُ ولبانٌ ذو رائحةٍ جميلة. تخيَّلوا كيف كان سيبدو الأمر لو أنَّه خلال ترتيل "لتستقم صلاتي كالبخور أمامك"، وعِوَضًا عن التبخير باللُّبان، استخدم الكاهن علبة مُعطِّر جوّ. لا تضحكوا، لأنَّني سمعتُ أنَّ أمورًا كهذه تحصل في الخارج، في كنائس غير أرثوذكسيَّة. أخبروني أنَّه في إحدى الكنائس، لم يُرد الكاهن (غير الأرثوذكسيّ) أن يُبخِّر ويملأ الكنيسة بالدُّخان، لذلك وضع في الكنيسة جهازًا بمرشِّات. عندما كان التيبيكون يشير إلى وجوب التبخير، كان الكاهن يضغط زرًّا، وتبدأ المرشَّات بالعمل، وتمتلئ الكنيسة برائحة الياسمين أو الليمون أو أيِّ شيءٍ آخر.

دعونا نقول إنَّ الكنيسة تتمتّع بنكهتها الخاصّة: يتذوَّق المؤمنون الكوليفا وخبز التقدمة والمناولة الإلهيّة. على سبيل المثال، تُنزل قوانين الكنيسة بالكاهن عقوبةً قد تصِلُ إلى حدِّ التجريد من الرتبة الكهنوتيّة إذا كان لا يسكب ماءً ساخنًا (الدفء) في الكأس المقدَّسة في أثناء احتفاله بالقدَّاس الإلهيّ، ويناوِل المؤمنين قرابين مقدَّسة باردة (مثلًا، القانون 13 للقدّيس نيكيفوروس القسطنطينيّ). لماذا يُعَدُّ سَكبُ الماء الساخن مهمًّا للغاية؟ لأنَّه يجب أن يشعر المسيحيُّ، عند المناولة، بأنَّه يتناول جسدًا حيًّا ودمًا حيًّا، وليس ميتًا. كذلك، يجب على الكاهن أن يضبط بدقّةٍ مقدار الماء الذي يسكبه داخل الكأس. يجب ألّا يصبَّ الكثير من الماء حتّى لا يفقد الخمرُ والخبز طعمهما. ويخبَزُ خبز التقدمة بطريقةٍ معيَّنة، ولا يمكن استخدام أيِّ نوعٍ آخر من الخبز بديلًا عنه.

للكنيسة موسيقاها الخاصّة، وهندستها الخاصّة، ورسومها الخاصّة، وتصميمها الخاصّ. لم تكتسب الكنيسة ذلك كلّه عبر قرونٍ من خبرة القدّيسين فحسب، بل وأيضًا من خلال الرؤى الممنوحة من الله. عندما بنى موسى خيمة الاجتماع، أراه الله نفسُه ما الذي يجب أن يعمله وكيف. حذَّر الله موسى قائلًا: "انظر واصنع تمامًا كما ترى في الجبل المقدّس، كما أريتُكَ. لا تبنِ بخلاف ذلك. يجب أن تقيس كذا ذراعًا بالطول وكذا ذراعًا. ويجب أن تصنع هذه الأدوات بالتحديد (راجع خروج 25-27). هكذا تُحضِّر البخور (راجع خروج 30: 34-36)". ولم يسمح الله للإسرائيليّين باستخدام البخور لأغراضٍ أخرى غير ليتورجيَّة. البخور شيءٌ مخصَّصٌ لبيت الله حصريًّا.

لماذا نحاول أن نبني كنائس الله بأبّهةٍ خاصَّة؟ حتّى يدرك كلُّ مَن يدخل الكنيسة أنّ هذا المكان يخصُّ الله، ويشعرَ بحضوره، ويصلِّي إلى الله ويتلقَّى بركته. إذا جلسْتُم في الكنيسة بضع ساعاتٍ، ستُصدَمون بعدد الأشخاص الذين يأتون إليها ليرتاحوا ويهدؤوا ويشعروا بالسلام ويصلُّوا. كم من المهمِّ أن يجد الناس في الكنيسة الجوَّ الملائم حتَّى يدركوا، حين يدخلون، أنَّ هذا مكانٌ مميَّزٌ له جماله الخاصّ ودفؤه الخاص. وهذا كلُّه من صُنعِ أيدٍ بشريَّة، بما أنَّ الكنائس يبنيها البشر، ولهذا نصلِّي من أجل الذين عمَّروا الكنائس المقدّسة وكلِّ الذين يحبُّون جمال بيت الله.

كان هناك قدّيسٌ، إذا ما همَّ بشراء شمعةٍ في الكنيسة، اختار أنظف قطعةٍ نقديَّةٍ وأكثرها لمعانًا. وإذا كانت القطعة النقديَّة متَّسخةً قليلًا، كان ينظِّفها بمنديل. لماذا كان يفعل ذلك؟ لكي يُقدِّم لله الأفضل والأنقى. إنَّها بساطةٌ! لكنَّ هذه البساطة تُظهِرُ نُبل النفس البشريَّة.

أنتَ امنحهُم مجدًا بقدرتكَ الإلهيّة...

لأولئك الذين يمجِّدونك، والذين يُقرِّبون لك القرابين، والذين يخدمونك بأعمال أيديهم، أعطِ يا إلهي مجدَ قدرتكَ الإلهيَّة.

لا تهملنا نحن المتَّكلين عليكَ

لا تتخلَّ عنَّا نحن المُلقين رجاءنا عليك. إنَّنا نرجوكَ ونصرخ إليك.

لأنّ لكَ العزّة، ولكَ المُلكَ والقدرة والمجد، أيّها الآبُ والابن والروح القدس، الآن وكلّ أوانٍ وإلى دهر الداهرين.

نقلتها إلى العربيّة أسرة التراث الأرثوذكسيّ

Source: Metropolitan Athanasios of Limassol (2024). "The Liturgy is a Conversation between God and Man: Eighth Talk on Divine Liturgy", in *OrthoChristian*, Part I, Part II.